Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإقامه **يدير بن حباسة** مكانه ، وأشركوا **صمويل** معهم فى الأمر ، فقبل فكرتهم ، واجتمعوا فى منزله ، « وتقدم إلى باديس وأخبره الخبر ، وأتى معه إلى المنزل ، وقال له : « ليس الخبر كالعيان ، اسمع بأذنك ، وع بقلبك ؟» ، وهو بموضع مرتفع على البيت الذى يرومون عملهم فيه ، وأبو إبراهيم فى ذلك كلّه يقول عند محاورتهم كالمخاطب للبارئ : « يامن يَرى ولا يُرى » ! ، وهو يعنى بذلك باديس الذى يراهم ولا يرونه »[١٣] .

رأى باديس فى صمويل عوضًا عن بنى عمه ، ذميًّا لا تشره نفسه إلى ولاية ، ولا يتداخل مع أمراء آخرين حوله ، ثم استغنى به فى طلب الأموال ، فأحكم جمعها من الجباة ، وقسا فى حسابهم ، وكان يرى أن بيت المال ، وإقامة أود الدولة أولى بها منهم . وحين **مات صمويل** عام ١٠٥٥ كانت غرناطة من كبريات دول الطوائف وأقواها ، وقد حزنت عليه الجالية اليهودية حزنًا عميقا ، ورأت فى ذهابه بداية متاعب تبرق فى قادم حياتهم . كان صمويل شيئًا كبيرًا بالنسبة لهم جميعا ، على غير خلاف بينهم . وكان للآخرين إنسانًا يمكن التفاهم معه فى لحظات الشدة ، وما كان أكثرها فى دول تلك الأيام ! ، ويصفه المؤرخ الجليل **ابن حيان** ، وكان معاصرًا له : « وكان هذا اللعين فى ذاته ، على مازوى الله عنه من هدايته ، من أكمل الرجال علمًا وحلمًا وفهما ، وذكاء ودماثه وركانة ودهاء ، ومكرًا وملكًا لنفسه ، وبسطًا من خلقه ، ومعرفة بزمانه ، ومداراة لعدوه ، وإسلالا لحقودهم بحلمه ، ناهيك من رجل كتب بالقلمين ، واعتنى بالعلمين وشغف باللسان العربى ، ونظر فيه ، وقرأ كتبه ، وطالع أصوله ، فانطلقت يده ولسانه ، وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربى ، فيما احتاج إليه من فصول التحميد لله تعالى ، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتزكية لدين الإسلام ، وذكر فضائله مايريده ، ولايقصر فيما ينشئه عن أوسط كتاب الإسلام »[١٤]

* * *

خلف صمويل ابنه **يوسف** ، وأعده ليكون وزيرًا من بعده ، لباديس أو لمن يخلفه ،

---

(١٣) مذكرات الأمير عبد الله : ص ٣١ .

(١٤) الإحاطة ، جـ١ ، ص٤٤٦ .